الفصل الثانى عشر

(١) العنف بالمدارس.. بداية الجريمة

مطلوب توعية التلاميذ: أخلاقياً ودينياً ومواجهة الظواهر السلبية

- المقدمة:

١ - صور العنف بالمدارس ٢ - تأثير العنف بين التلاميذ

٣ - انتشار العنف ٤ - مظاهر العنف

٥ - وسائل مواجهة العنف

٦ - افتقاد الروابط بالمدرسة

(٢) مساوئ استخدام الضرب كوسيلة لعقاب التلميذ

١ - إثارة الخوف والاضطراب فى نفوس التلاميذ

٢ - كراهيتهم للمدرسة والمدرس

٣ - خلق الميول العدوانية تجاهه.

٤ - الهروب من المدرسة

٥ - الاضطراب النفسى:

الفشل - تأخر دراسى - الجنوح إلى الجريمة - تكوين علاقات سيئة وصداقات فاسدة...إلخ

مثال: يوضح مساوئ الضرب كوسيلة لعقاب التلميذ.

الفصل الثانى عشر

(أ) العنف بالمدارس.. بداية الجريمة

مطلوب توعية التلاميذ أخلاقيًا ودينيًا ومواجهة الظواهر السلبية

المقدمة:

أكد كثير من الخبراء التربويين أن المدرسة أصبحت مصدر تعلم أو ممارسة العنف سواء المكتسب من طبيعة ظروف البيئة والمجتمع أو الاحتكاك المباشر بين الطلاب أوجد تساؤلاً بين الباحثين عن إمكانية إصلاح المجتمع أخلاقيًا وسلوكيًا من خلال المدرسة والمعلم في مواجهة السلبيات التى أصبحت ظواهر فى كثير من الأحيان من خلال الدراسات الأخلاقية والسلوكية والممارسات الصحيحة فى الأداء الدراسي والمدرسى.

١) صور العنف بالمدارس:

هناك كثير من صور العنف بالمدارس تختلف فى درجاتها الكبرى والبسيطة فهناك:

١ - العنف الجنائى: وهو قمة السلوك اللاأخلاقى نتيجة تسلسل الاندفاع فى الأخطاء من إرشاد أو ردع.

٢ - العنف السلوكى: وهذا مكتسب من الكبار خاصة إذا جعلوا منه وسيلة لتحقيق فائدة أو عائد، وأن المدرسة فى ذلك هى المسئولة بدرجة كبيرة عن هذه السلوكيات للتلاميذ بداخلها واعتبار أن

المدرسة نظام متكامل له وظيفة تربوية فى تشكيل النشء وتوجيههم للسلوك الصحيح.

٢ - تأثير العنف بين التلاميذ:

العنف بين التلاميذ يؤثر فى المجتمع بالدرجة الأولى، وقضية تحقيق الأمان به، فهناك علاقة بين عنف التلاميذ ومخالفتهم للنظام المدرسى وإمكان اتجاههم مستقبلاً للعنف بطريقة أوسع أو مدمرة للمجتمع فى كل أنواع الانحرافات.

٣ - انتشار العنف:

كشفت الدراسات الميدانية عن انتشار العنف فى:

أوساط الشباب بالجامعات، والمدارس الثانوية، والمدارس الإعدادية والابتدائية وأثبتت الإحصائيات: الزيادة فى العنف بين الأحداث بلغت ١٠٠٪ فى كثير من الأحيان كما كشفت إحصائيات وزارة التربية والتعليم عن عدد كبير فصلوا من الدراسة بسبب العنف والبلطجة وانتشار المخدرات والإدمان فى بعض المدارس، والعنف تجاه الزملاء والمعلمين فى كثير من نصف عدد المخالفات.

٤ - مظاهر العنف:

١ - العنف اللفظى: ويظهر فى صورة سخرية وسباب، وشتائم أو معاكسات بين الجنسين وبين التلاميذ والمعلمين.

٢ - عنف بدنى: ويظهر بين التلاميذ فى مواقف عنف مثل الضرب والشجار وتهديد، وتخويف.

٣ - تخويف لفظى وبدنى..

٤ - العنف الحركى الإيحائى: مثل الحركات المخالفة للآداب.

٥ - عنف ضد الممتلكات: مثل أخذ حاجيات الزملاء أو تكسيرها أو سرقتها.. والعنف بأشكاله.

٥) من وسائل مواجهة العنف:

على المدرسة اتخاذ إجراءات مباشرة بالمدرسة لمواجهة العنف مثل:

١ - تدريب التلاميذ على التحكم فى الغضب السريع وضرب الأصدقاء.

٢ - تدريب التلاميذ على حل الصراعات والتفاوض، وعلى احترام زملائهم مهما كانت سلوكياتهم، وأن يعتبر الاحترام حقًا للآخرين.

٣ - ينبغى حفظ كرامة التلميذ من جانب المدرس حتى لا يثور وتكون لديه رغبة فى الانتقام.

٤ - على المدرس أن يتفهم الأسباب التى دفعت التلميذ للخطأ.

٥ - يجب تهيئة ظروف طبيعية ضد العنف مثل:

منع استخدام ألفاظ العنف والسب والشتائم بين الطلاب والمدرسين لأنها مقدمة لعوامل العنف الأخرى ومنها الضرب.

٦ - الاستعانة بثقافة المجتمع المتحضر عن الكلمة الطيبة ومساعدة الآخرين، واللسان الطيب وتحريم السخرية من الآخرين أو إهانتهم تبعا لتعاليم الدين والقيم والابتسام فى وجه الآخرين.

٧ - توضيح خطورة الكلمة السيئة أو السخرية أو السرقة ودورها فى إفساد المجتمع.

٨ - مساعدة الأطفال غير الأسوياء لتفهم الآثار السيئة للعنف البدنى، وذلك من خلال عرض أفلام فيديو توضح بشاعة العنف مع ملاحظة التوقف عن مشاهدة مرتبطة به.

٩ - ممارسة ألعاب تمثيلية بين الطلاب تتناول الأداء بين المعتدين والمعتدى عليهم لتوضيح مساوئ العنف كى يتجنبوه.

١٠ - مواجهة العنف البدنى الذى يشمل التخويف أو العنف الجماعى بتفريق الطلاب المتعاونين على العنف على الفصول ومتابعة سلوكهم أو نقل من يتزعمهم لمدرسة أخرى إذا لم يرتدع.

١١ - إشراك التلاميذ ذوى السلوك العنيف فى أنشطة رياضية وإقامة مجتمعات فى الخلاء وهى من أفضل وسائل علاج العنف بشرط أن تكون هناك جدية وتنظيم وبعد عن التنافس مع مدرب صبور واسع الفهم والإطلاع لتطوير مهارات التلاميذ مما يفيدهم فى مستوى الأداء التعليمى والأكاديمى، ومن خلال ممارسات رياضية وأنشطة التجول والتسلق والإبحار والسباحة وركوب الدراجات.

١٢ - إلزام أولياء الأمور بالحضور والتعاون مع المدرسة والتعرف على أسلوبهم فى تربية أبنائهم، ومحاولة تغييره وتحملهم جزء من المسئولية فى رعاية أبنائهم سلوكيًا، مع مراقبة الآباء لسلوكيات الأبناء بعد تدريب الوالدين على تقوية سلوكيات أبنائهم.

١٣ - يجب مواجهة عنف العصابات بين الطلاب الذين يميلون إلى تهديد زملائهم وسرقتهم بأن تمنح المدرسة للطلاب فرصًا لتحقيق وإشباع رغباتهم بطرق مشروعة على أساس نظرية إعطاء الفرصة حتى لا يتجه الطالب للعنف الذى يتطور إلى سلوك إجرامى بإشراك التلاميذ فى أنشطة تشبع ميولهم وتشجعهم على النجاح والتميز مع ضرورة أن يلتقى المعلمون بالطلاب ويتعرفوا على توجهاتهم.

١٤ - ينبغى أن يتلقى العاملون بالمدارس دورات لاكتشاف مستويات واتجاهات الطلاب العنيفة، مع تدريب بعض التلاميذ خاصة رؤساء الفصول على ملاحظة زملائهم وتحديد غير الأسوياء منهم والمعتدين على زملائهم لأن المعتدى عليهم يلوذون عادة بالصمت.

١٥ - استطلاع آراء الطلاب فيما يتعرضون له من عنف، وتحديد الظروف البيئية التى تساعد عليه من حيث المستويات الاجتماعية والثقافية للأسر.

١٦ - تحتاج مواجهة العنف أيضًا لدعم وتفعيل الجانب القانونى برصد بطاقات لسلوكيات التلاميذ، والتعرف على اتجاهاتهم وتوجيهها أولاً بأول، والتركيز على درجات السلوك فى التقويم للطلبة المقيدين فى أعمال السنة من حيث الالتزام بأداء الواجبات، والاهتمام بدرجات الشفوى.

١٧ - ضرورة تدريب المعلم جيدًا على إدارة مثل هذه المشكلات، ويفضل أن يبدأ بالتدريب منذ وجود المدرس فى كلية التربية.

١٨ - طرح قضايا العنف بين الطلاب فى حلقات نقاش.

١٩ - منع الضرب بالمدارس لدعم احترام الطالب وحقوقه وكرامته، واستخدام الوسائل التربوية فى تقويم الطالب مع تحويل من لا يستجيبون للتقويم السلوكى للعلاج لدى الأخصائيين مع محاولة إيجاد وسائل علاجية أخرى غير مطروحة وحسب رؤية المدرس والأخصائى الاجتماعى والطبيب النفسى.

٦) افتقاد الروابط مع المدرسة:

إن فصل التلاميذ كحل نهائى وأخير لن يكون مجديًا لعدة أسباب:

- لأن القانون فى مرحلة التعليم الأساسى يمنع الفصل. ومع ذلك فإن الاستبعاد يمكن أن يريح بعض الطلبة المشاغبين ممن لا يرغبون فى الحضور إلى المدرسة، وقد لا يخبر التلميذ أسرته مما يعرضه للانحراف، والذهاب إلى مناطق مشبوهة موهمًا أهله بالذهاب إلى المدرسة.

- هناك وسيلة أخرى للعقاب مثل: ابتعاد الطالب من الفصل وقيامه بعمل جسمانى: مثل ترتيب كتب المكتبة أو البيع فى مقصف المدرسة.

- يمكن أيضًا فصل التلميذ وإلزام والده بالتقديم له بنظام المنازل فى التعليم الأساسى لأن التزام الدولة بتعليم التلميذ يرتبط بالتزامه بالنظام والاحترام.

- يجب التزام المدرسة بتوضيح نظامها للطلاب المخالفين وغيرهم، ومناقشة الطلاب فيه لأن الثقافة القانونية مهمة لكل الطلاب حتى

يمكن حسابهم وتوجيههم عن فهم تجاه السلوك الاجتماعى بدراسة اللوائح المدرسية.

- هناك أيضًا إجراءات غير مباشرة تطبق على المدى الطويل لإعادة الثقة فى المدرسة المصرية بتجويد أدائها العلمى فيحتاج الطالب لضبط سلوكه لتحقيق أقصى إفادة من النظام المدرسى وذلك: بتقليل كثافة الفصول لأن نسبة المشاغبين فى الفصول تؤثر على أداء العلم.
- تدريب المعلمين على إقامة علاقات صداقة وحب مع التلاميذ لأن العنف غالبًا يأتى من افتقاد الروابط القوية مع المدرسة والمدرس داخل الفصل، لأن معظم المشاجرات بين التلاميذ تكون داخل الفصل خاصة فى المرحلة الإعدادية، وأن يشمل تدريب المعلمين وسائل التعامل مع عنف التلاميذ بشكل عملى لتحقيق الأمان والحماية لأنفسهم وتلاميذهم بالفصل.
- على المعلم أن يحافظ على مظهره الوقور خاصة المعلمات من حيث الملبس المعتدل والأحذية المنخفضة التى تسمح بسرعة الحركة لضبط الفصل، مع تنسيق وتنظيم الإشراف على التلاميذ بشكل جيد خاصة الصغار أثناء الفسح والصعود والنزول على السلم فى حالة الاندفاع.

مما سبق:

تتضح العوامل التى يمكن بواسطتها أن نصلح ونوجه المجتمع للسلوكيات الحضارية والبناءة، ونقص العنف والجرائم انطلاقا من المدرسة والمدرس.

(٢) مساوئ استخدام الضرب كوسيلة لعقاب التلميذ

القسوة فى معـاملة المدرس للتلميذ واستخدام الضرب كـوسيلة للعقاب يؤدى إلى: إثارة الخوف والاضطراب فى نفوس التلاميذ، وكراهيتهم للمدرسة والمدرس وخلق الميـول العدوانية تجـاهه، والهروب من المدرسـة، وهذا يؤدى بدوره إلى الاضطراب النفسى بصور متعددة أهمها الفشل أو التأخر الدراسى، أو الجنوح إلى الجريمة، وتكوين علاقات سيئة، وصداقات فاسدة. .إلخ.

لذلك:

يجب أن يعرف المدرس أن الضرب ليس وسـيلة لعقاب الإنسان، إذ أن الإنـسان مـخلوق حساس له كـرامته وكيـانه وخاصة فى مـرحلة الطفولة التى تتكون فيها جميع أحاسيسه. فعلى المدرس عدم استخدام الضرب والقسوة بل يعامل التلاميذ بمحبة، وكقائد وأخ مرشـد أكبر سنًا يخضع له التلاميذ خضوع المحبة وليس خضوع القهر والقوة والعدوانية.

وعلى المسـئولين الـتشـديد فى ردع المدرسيـن عن وسيلة الضـرب فى التعليم ولو أدى ذلك إلى العقوبة للمدرس أو فصله حتى يرتدع الآخرين.

مثال:

كان تلميذًا رقيقًا نـابغًا فى الرسم بالصف السادس الابتدائى وقد حدثت واقعة فوجئ بها جميع مدرسى المدرسة والناظر.

فقد حضر والد التلميذ المعروف بيـساره وشحه إلى المدرسة مشنعًا على ابنه بطريقة غريبة، وثائرًا على ولده لأنه سرق منه خمسة جنيهات ضبط باقيها معه بعد أن اشترى علب ألوان للقيام بتلوين صورة كلفته بها مدرسة الرسم.

ووقف الوالد مع الناظرة (فى طابور الصباح) ليرى ولده المسكين، وقد أمسك بيده فراش عملاق أمام طوابير المدرسة كلها وبعد خطبة كبيرة فى الميكروفون من الناظرة عن هذا الولد سيء السلوك "الحرامى" وعن الفضائل والشرف.

ثم اتجهت سيادتها بالعصا لتضربه على قدميه بعد أن طرحه الفراش أرضًا فى وحشية تلاشت أمامها القيم الإنسانية.

كان لهذه الواقعة التأثير السيئ على هذا الطفل المسكين من الناحية النفسية والتحصيلية والاجتماعية فأصبح منطويًا يتجنب الاختلاط بالآخرين، خجلاً لما حدث، وتأخر من الناحية الدراسية، وأصبح كثير الشرود، غير قادر على التركيز وذبل جسمه، وانهار نفسيًا لما كان يلاقيه من ذل فى المنزل والمدرسة مع المعايرة بقولة "حرامى" فى غير شفقة ولا رحمة حتى أدى ذلك إلى مرضه وارتفاع درجة حرارته لتأثير الناحية النفسية على الجسمية، ولازم الفراش ولم يستجيب إلى علاج دوائى.. وتوقف عن الذهاب إلى المدرسة لشدة مرضه وأخيرًا فوجئ الجميع بخبر وفاته خلال شهر من الحادثة.

- صرخت مدرسة الرسم تنعى نبوغه الذى احتواه التراب، وألقت الناظرة خطبة حافلة فى نعيه بالميكروفون الذى فضحه سابقًا، ونعاه زملاؤه وحزنت عليه المدرسات.

وولولت الأم وبكى والده، وتحسر الجميع على المسكين ولكن بعد ماذا؟

مما سبق:

نرى أن الأسلوب الذى استخدم مع هذا التلميذ كان قاسيًا بعيد كل البعد عن تقدير مشاعر التلميذ، ومراعاة حالته النفسية فى مثل هذه المواقف

فى حين أن كل شىء إذا استخدمته فيه: السرية، والهدوء، والتعقل من الأب ومن إدارة المدرسة كان كفيلاً بحل كل شىء.

فانحراف غريزة التملك أمام قسوة الحرمان ليس بالجريمة المستعصى حلها، بل هذا أمر طبيعى وحله كان بأيدى الجميع لسد الحاجة والتوجيه السليم وكم نظلم القدر بتصرفاتنا المخطئة بعد أن يفلت زمام الأمور من أيدينا، ثم نندم ونتلظى بنيران الندم.. وهل ينفع الندم؟

***